بحث المونولوج الدرامي للشخصية الثانوية فـــــــــى

مسرح عبد الرحمن الشرقاوي

" الحـــــــــــسين ثـــــــــائرًا " نمـــــوذجـــًا

د /محمود محمد حمزة

تـــوطئـــــة

انشغل الناس فى (الحسين ثائرًا) و (الحسين شهيدًا) بمونولوجات الشخصيات الأساسية فـــي العملـــين ، مونولوجـــات (الحســـين ويزيـــد وزينـــب)، وجـــاءت تلك المونولوجات لوحـــات خالـــدة لشخصيـــات محفـــورة في ذاكرة التاريـــخ العـــربـــي والإســـلامـــي والإنساني ، سواء كان حفر الحب أو حفر البغض ، حفر التعاطف أو حفر التحفـــز والهجـــوم .

ولا شك أن الجدل الدائر حول هذه اللوحة الفنية التي أنتجها(الشرقاوي)في وتلك المحاولات الدؤوبة من كبار المسرحيين فى محاولة تجسيدها على المسرح ، وذلك الصراع الذي دار بين أهل الفن والأزهر في منتصف السبعينيات حول أدائها مسرحيًا أو منعهـــا مـــن العـــرض ، منح تـــلك المونولوجات صفـــة الخلـــود والبقـــاء ، وبقيت لوحـــة (الكلمة) على لسان (الحسين) صرخة دائمة تعبر عن شرف الكلمة وأهميتها في الوجود ، كما بقيت لوحة (فلتذكروني) للحسين نداءًا دائمًا يستنهض همم الرجال على مر الزمان والعصور من أجل نُصرة الحق .

لكن بحثنا هذا ينشغل بتلك المونولوجات الحية للشخصيات الثانوية في مسرحية: (الحسين ثائرًا) ، وقد اخترنا : (الحسين ثائرًا) وليس (الحسين شهيدًا) ذلك أن تلك المونولوجات لا توجد إلا فى الأولى ، بينما امتلأت (الحسين شهيدًا) بمونولوجات (الحسين) نفسه ، فضلاً عن مونولوج (زينب) فى استنهاض الهمم ، كما أنه ليس من الشائع أن تأتي المونولوجات على ألسنة الشخصيات الثانوية فى المسرح ،وهذا يدل على قصد وهدف أراده الشرقاوي بتلك المونولوجات .

وقد حاولنا فى تلك الدراسة أن تتوقف عند ثلاث لوحات مونولوجية فى (الحسين ثائرًا) الأولى ؛ " لوحشى قاتل حمزة" ، والثانية ؛ " لـــ (الرجل) رمز عمال بنى أمية " والثالثة ؛ "لمسلم بن عقيل ابن عم الحسين ورسوله إلى الكوفة " ، فتلك اللوحات الثلاث هى المونولوجات الوحيدة للشخصيات الثانوية فى (الحسين ثائرًا) وحاولنا أن نتكشف ملامح الفكر والفن والدراما فى تلك اللوحات .

المونولوج الدرامي :

كان (ت . س . إليوت) من أوائل الكُتّاب الذين توقفوا عند مفهوم المونولوج ، حيث رأى أنه فى الدراما يفرض البناء الدرامي للشخصيات على المبدع أن يحدد لكل منها نصيبًا من الحوار ،

الأمر الذى يدفع إلى محاولة استنطاق تلك الشخصيات من خلال حواراتها الدرامية ، ويصعب هنا تمييز دور المبدع وإن تَخَفّى وراء شخصية خيالية أو تاريخية ، فى هذه الحالة يفرض الكاتب شعره على هذه الشخصية فيما يعرف بالمونولوج. (١)

معنى ذلك أن المونولوج الدرامي يمنح الشخصية قدرة على التعبير عن طبيعتها والموقف الدرامي الذى يحيطها ، أو قل هو :

" رَسْمٌ غير مباشر لشخصية ما أو أثر أدبي مرتكز على حادثة واحدة تقدمه شخصية حقيقية أو خيالية فى حديث من جانب واحد يوجه للقارىء أو لشخصية أخرى أو لجماعة من الناس ، ويرجع الفضل للشاعر الإنجليزي (روبرت براوننج) فى تنمية هذا النوع من الأدب الذى هو بمثابة خطة مسرحية من غير وجود مسرح ، بل يمكن القول بأن المسرح فى هذه الحالة هو وجدان القارئ ومخيلته " . (٢)

وقد امتدت جذور المونولوج منذ عصر الرومان حتى القرن التاسع عشر ، وكان يمارس عادة فى المدارس ، حيث كان يعتقد أنه تدريب مفيد للخطباء ، ومن أشكاله الأدبية الشكوى ، والرسالة ، والمونولوج الساخر ، وكانت الشكوى فى ذلك الوقت تعبيرًا عن الحزن أو خيبة الأمل فى الحب ، ويعتقد أن أثرها يرجع إلى الشعـــراء الرعـــويين الإغريـــق فى القرن الثالث قبـــل الميـــلاد ، ثـــم تطـــورت

---

(١) يراجع : ت إس إليوت : الشعر والشعراء . ترجمة : سهير القلماوي ، مكتبة الأنجلو –القاهرة – ١٩٦٤

صـــــ٦٥ .

(٢)مجدى وهبة : معجم المصطلحات الفنية فى اللغة والأدب :دار الوثائق بيروت –١٩٩٧ .
صـــــ٨٢ .

الشكوى على يد : (فرجيل) فى (أيكلوجويس) ، وفيها يلجأ الشاعر إلى شخصية خيالية تتحدث بلسانه ، وفى عصر النهضة ازدهرت الشكوى فى أساليبها الغنائية والدرامية وتناولها بالكتابة معظم شعراء الإنجليز مثل : (ميلتون ، وشكسبير ، وسبنسر) ، وفى القرن التاسع عشر أصبح كل من : (تينسون) ، و (براوننج) الوارثين لتقاليد المونولوج الدرامي ، وفى القرن العشرين وجد الكثير من الشعراء المونولوج الدرامي أداة فعالة للتعبير عن رؤيتهم الخاصة ويأتي على رأسهم : (روبرت لويل) و (تيدهيوز) و آخرون. (١)

ويستطيع المونولوج أن يكشف عن المنظور الخاص للمبدع ، فهو البوتقة التى يحدث فى داخلها ذلك التفاعل بين الحياة والحقائق السائدة ، حيث تتم رؤية الحياة ومحاولة تحديد أبعادها أو حتى تشويشها عن طريق وجهة نظر شخص معين فى زمان ومكان معينين بغرض التأثير فى شخص ما ، أو إعادة بناء فكرة أو مرحلة تاريخية ما ، ويكون التوازن بين العاطفة والحكم القيمي هو النتاج لهذا التفاعل .

" ويصل المونولوج إلى قدرته الفعالة – فقط – لأننا نوجه حكمنا تجاه أفكار المتحدث – التى قد تكون في ذاتها اعتباطية إزاء الحكم القيمي – و إنما نوجهه تجاه منظومة بصرية كاملة للعالم الذى انفعلنا به وشاركنا فيه بالتعاطف و الاستمتاع ، حيث يقوم المتلقى بإعادة بناء وجهة نظر المتحدث قبل أن تتداعى – وبصفة خاصة – فى حالة وجود تناقض بين استمتاعه بوجهة النظر لذاتها على أسس تجريبية وحكمه عليها على أسس الصدق والأخلاق ، وبالتحرك بعيدًا عن الصدق العام نحو الخاص ، يصل المونولوج – بدقة و واقعية – أكثر الأفكار رفاهة ، ليجعل اللامحسوس منها واقعًا ملموسًا " . (٢).

---

(١) يراجع : س. موريه : الشعر العربي الحديث ، ترجمة : شفيع السيد ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٨٦

. ٢٣٥

ويراجع : محمد عنان : الشعر المسرحي : حاضره ومستقبله ط ١ الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠١ ، ١٥ .

(٢)أسامة فرحات : المونولوج بين الدراما والشعر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٧ ، ٢٧ .

وهكذا يصبح المونولوج الدرامي ضرورة فى ظل التعددية والدينامية في الدراما الشعرية العربية الحديثة ، وهو من أسس التغير فى عالم اليوم ، وهو ذلك الصوت الذى يتحدث فيه الشاعر بعدة أصوات ، لدينا فيه ضمير يتكلم ليس هو الشاعر بمفرده ويستجيب جزئيًا لمستمع صامت .

" إن المونولوج الدرامي هو فى الأساس استبصار بالتجربة الإنسانية حيث يسهم فى إثراء معرفةالمتلقى برؤية جديدة مفارقة ، تلك الرؤية يكون لها إمكانية التحقق ، وتكتسب أهميتها على أنها نتاج المنظور الخاص للمتحدث " . (١)

وبهذا يمكن أن تحدد عناصر المونولوج الدرامي فيما يلي :

١- متحدث بضمير المتكلم ليس هو الشاعر ، تفصح شخصيته عن نفسها دون تعمد .

٢- متلق ضمنى نشعر تأثيره داخل المونولوج .

٣- زمان ومكان معينان .

٤- تشويه متعمد يظهر رؤية ذاتية للشاعر على لسان متحدثه .

---

(١) أسامة فرحات : المونولوج بين الشعر والدراما : ٣٠ .

التشخيص بالمونولوج :

الشخصية أساس العمل المسرحي ، فبوجودها يصبح للعمل الفني قيمة ومعنى ، وقد بذل النقاد والباحثون جهدًا واهتمامًا فى تعريفهم للشخصية ، يأتي على رأسهم (واتسون) الذى عرف الشخصية بقوله : " هى كل ما يفعله الفرد من أنشطة يمكن ملاحظتها على فترة طويلة من الزمن تكفى للوصول إلى معرفة ثابتة عنه " . (١)

وقد ذهب الأستاذ (دريني خشبة) إلى أن الشخصية أهم ما فى المسرحية كلها ، لأنها تعد المصدر الذى تنبع منه جميع الأفعال وعلى تصرفاتها تقوم العقدة . (٢)

وهى عند عدد من النقاد القناع الذى يلبسه الشخص ليظهر أمام غيره متنكرًا بوجه آخر غير وجهه الحقيقي ، والقناع لفظ مرتبط بالمسرح ارتباطًا وثيقًا، ومنه لفظة (persona) يعنى القناع الذى يلبسه الممثل المسرحي والغرض منه التشخيص .

" والغاية من هذا كله هو إلهام المشاهد بحضورية الحدث ، وأن ما يشاهده حقيقة وليس زيفًا ، وكان اليونانيون القدماء يتنكرون بأقنعة حيوانية (جلود الماعز) فى الطقوس والاحتفالات المقدمة للإله : (ديوتسيوس) " . (٣)

وعليه فالشخصية الدرامية هى الأساس الذى يحرك العرض المسرحي ، أما الشخصية الثانوية أو المساعدة فهي عنصر مساعد فى بناء المسرحية ، فهى التى تملأ عالم المسرحية ، وعن طريقها تكتشف ملامح الأفراد والمجتمعات ، ومنها ما يكون صديقًا للشخصية الرئيسة، وقد يكون منها ما يعلق على الأحداث فتأتي هذه التعليقات مجسدة للمعيار الأخلاقي .

---

(١) سيد محمد غنيم : سيكولوجية الشخصية ؛محدداتها – قياسها ، نظريتها ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٨٥.

(٢) محمد غنيمى هلال : النقد الأدبي الحديث ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر– القاهرة صـــ٥٧٠ .

(٣) ساحة الساعاتى : الثقافة والشخصية ، بحث فى علم الاجتماع ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٨٣ ، صـــ١١٦ .

وقد يتم التشخيص فى المسرحية بعدة صور ، أولها : (التشخيص بالفعل) وهو أسلوب أساس فى العمل المسرحي ، ثانيها :(التشخيص بالمظهر) حيث يرتبط هذا النمط بمظهر الشخصية ويعتمد فيه المبدع على شكل الشخصية ، ثالثها :(التشخيص بالفكر أو التشخيص بالرأي)حيث يستعين المؤلف المسرحي بالشخصيات الأخرى فى تعبيرها عن الشخصية المعنية .

لكن أخطر أنواع التشخيص فى العمل المسرحي هو التشخيص بالمونولوج ، وذلك عندما تشعر الشخصية فى العمل بالفرح أو السرور ، بالحزن أو الضيق ولا يجد مقنعًا لمكبوتاته ، فإنه يلجأ بالحديث مع نفسه وعن نفسه وهذا ما يطلق عليه المونولوج الدرامي، أو الحوار الداخلي ، أو المناجاة الفردية ، أو المناجاة الذاتية ، كلها تعبيرات لمدلول واحد يستخدمه الكاتب المسرحي للكشف عن رأي الشخصية حول نفسها من خلال توبيخها أو تأنيبها أو إقناعها أو تشجيعها .

المونولوج الأول (الطريد) :

تتابعت كتب أهل الكوفة إلى : (الإمام الحسين) وهى تحثه على السير والقدوم إليهم ، وكانت بعض تلك الكتب تحمله المسئولية أمام الله (عـــز وجل) والأمة إن تأخر فى إجابتهم ، فاختار لتلك المهمة ثقته وكبير أهل بيته ، (مسلم بن عقيل بن أبى طالب).

" وصل (مسلم) الكوفة فى الخامس من شهر شوال ، وقد نزل بدار (المختار بن أبي عبيد) وفى رواية نزل على رجل يقال له : (عوسجة) ، وقيل أنه نزل فى بيت (هانىء بن عروة) " . (١)

كان أول ظهور : (لمسلم بن عقيل) فى مسرحية :(الحسين ثائرًا) – المكونة من ثلاثة عشر منظرًا– فى المنظر السادس ، وكان ذلك من خلال حوار دار بينه وبين المختار الثقفي أحد كبار الشيعة – فى بيت الأخير فى الكوفة وقد جاء المختار مهللاً بعد أن أصبحت الكوفة كلها فى يد (مسلم) بعد أن بايع الناس (الحسين) ، ورفض فى هذا الظهور (مسلم بن عقيل) اقتحام قصر (ابن زياد الأمير الأموي) بعد أن حاصره أنصار الحسين خوفًا على الأطفال والنساء فى القصر من هذا الهجوم .

ثم كان الظهور الثاني : فى المنظر الثامن حين رفض قتل (ابن زياد) بعد أن هيأ ذلك له (هانىء بن عروة) فى بيته وبالتعاون مع (زيد بن أرقم) حين زاره (ابن زياد) فى دار (هانىء بن عروة) ليقين (مسلم) بتقاليد الفتوة والإيمان بالله ، كما أنه ليس فى ميدان الحرب كي يبيح لنفسه القتل

أما الظهور الثالث : فكان فى المنظر الحادي عشر فى زقاق ضيق بالكوفة هاربًا طريدًا ، وسيكـــون لنا مع هـــذا المشهد وقفة لأنـــه مشهـــد المونولوج .

(١) المسعودي : مروج الذهب ومعادن الجوهر . دار الكتاب العربى ، بيروت ، ٢٠٠٤، ٦٨/٣ .

الظهــور الرابــع : فكان لحظة قتله فى المشهد الثاني عشر فى قصر (ابن زياد) بالكوفة .

وبهذا الشكل تمثل شخصية (مسلم بن عقيل) فى مسرحية (الحسين ثائرًا) الشخصية الثانوية المركبة ، فعن طريقه ما تتكشف ملامح الأفراد والمجتمعات فى الكوفة ، وهى فى الوقت ذاته كاشفة لجوهر الصراع فى المسرحية ، إذ أن موقف أهل الكوفة من (مسلم بن عقيل) تمثل تمهيدًا دراميًا حقيقيًا لأزمة (الحسين) ، أزمة التخاذل عن الحق ، أزمة نصرة الباطل .

وجاء ذلك المونولوج الذى أطلقه (مسلم بن عقيل) فى المنظر الحادي عشر من خلال حواره مع تلك المرأة العجوز وهو هارب فى أحد أزقة الكوفة ملتفتًا فى حذر وقد اتسخت ثيابه بعد أن نادى المنادي فى جنبات الكوفة :

صوت أسد : من لم يبلغ عن غريب عنده أو عند جاره .

من ظل محتفظًا بسيفه

من لم يفدنا بالمساعدة التى تفضي بنا لمكان (مسلم)

سيموت مصلوبًا على باب المدينة ثم يُنصب فوق داره

أما الذين يسارعون إلى التعاون والتطوع

بالمساعدة المفيدة

فلهم كما يتخيرون من الهدايا والسبايا والمناصب والذهب (١)

وقد يبدو للناظر أن (مسلم بن عقيل) قد قال مونولوجين فى هذا المشهد ، لكن ظني أنه مونولوج واحد قسّمه ذلك الحوار مع السيدة ، فهو حوار مأخوذ من روايات التراث التى تؤكد أن (مسلم) جلس أمام بيت امرأة عجوز يسأل شربة ماء ، فأكرمت المرأة مثواه ، ومنحته الماء والمأمن ، إلا أن ابنها أبلغ عنه طمعًا فى المال ، والمكافأة . لكن (الشرقاوي) يجعل تلك المرأة تدير حوارًا عجيبًا حول زوجها الفارس فى جيش (على بن أبى طالب) عم (مسلم بن عقيل) ، والذى حاول الأعداء أن يصرفوه خمسة عشر عامًا عن البكاء (على) الإمام على ولكنه رفض حتى لقي حتفه على يد جارية حلوة أهــدوها إليه فدست له السم فى العسل ، وفى ذلك إشارات وتلميحات للإمام (الحسن) ومقتله .

---

(١)عبد الرحمن الشرقاوى : الحسين ثائرًا . الكتاب . صـــ ١٣١

يبدأ مسلم مونولوجه بنداء لذاته وهو شريد فى طرقات الكوفة تطارده الشرطة :

يا ابن عقيل يا ابن عقيل

شريد فى طرقات الكوفة يا ابن عقيل

طريد يا ولدي ، منبوذ تطردك الشرطة بالليل (١)

ثم يبدأ فى وصف ذلك الليل بعد أن قرر (ابن زياد) إعدام كل من يأوي (مسلمًا) وبجوائز ثمينة لمن يأتي به ، لقد أعلن (ابن زياد) حالة الطوارئ فى أنحاء الكوفة ، وشدد على رئيس الشرطة أن يبدأ بتفتيش جميع دور الكوفة ، ثم الاعتقال لكل المؤيدين للثورة حتى يضيق الخناق عليه فى ذلك الليل المخيف :

ليل يختلج من الرعب

تنوء مناكبه بالذنب

ليل يحبس عنك يحبس فى ظلمته الحب

يمزق فيه الصمت الواجف رجع صدى نبضات القلب

ليل سال بسبع صلال

تسعى كي تنهش عقبيك

وظلال أياد مجهولات كاللعنات يشرن إليك

تترصدك عيون الطامع فيما أعلنه (ابن زياد)

من جائزة لمن استاقك

تتحاماك عيون الخائف أن يقهره بطش الحاكم أنت هنا وحدك والليل

هذا الليل ملاذك ، فيه دموع التائب والنادم وماذا بعد ؟ (٢)

نحن هنا أمام مشهد سينمائي واضح الملامح محدد القسمات ، إنه ليل مرعب يحبس فى ظلمته كل نور ، لا تسمع فيه إلا صوت نبضات القلب الواجفة الراجفة .

---

(١)المسرحية : الحسين ثائرًا : صـــــ١٣٠ .

(٢) الحسين ثائرًا صـــــ١٣٠ .

وتشاهد فى ذلك الليل نظرات ثاقبة موجهة لذلك الطريد : مسلم بن عقيل

١- تلك الأفاعي التى تريد أن تنهش عقبيه .

٢- أياد مجهولة تشير إليه باللعنات لا يعرف إن كانت معه أو عليه .

٣- عيون الطامعين بالمكافآت .

٤- عيون الخائفين من بطش الحاكم لكنهم ينظرون بشفقة وعطف .

أهذه هى الكوفة التى تكامل لديه فيها الإخوان ، والأعوان ، والمصدقين ؟ حيث يذكـــر : (الطبري) أن عدد من بايعه واستعد لنصرة (الإمام الحسين) ثمانية عشر ألفا، فى حين يذكـــر : (المسعودي) أن عدد من بايع (مسلم) لنصرة الحسين اثنا عشر ألفًا أو ثمانية عشر ألفًا . (١)

لقد اطمأن (مسلم بن عقيل) للأوضاع التى تهيأت فكتب رسالة للإمام (الحسين بن على) قائلاً :

" أما بَعد فإن الرائد لا يكذب أهله ، وقد بايعني من أهل الكوفة ثمانية عشر ألفًا فَعَجِّل الإقبال حين يأتيك كتابي هذا ، فإن الناس كلهم معك ليس لهم فى آل (معاوية) رأي ولا هوى والسلام " . (٢)

لكن الحال قد تبدل ، والأمر قد تغير ، فلا أعوان ، ولا أنصار ، وإنما هو طريد خائف أصبحت أبواب الكوفة جميعها مغلقة فى وجهه :

" أنت من استقبلك الناس بدفء مودتهم من قبل !

آه آه يا ابن عقيل

أأنت من استبق العرفاء ليسترضوك وأعطوا البيعة ؟

وتداعى الناس على أبوابك بالآلاف ؟

أأنت من انتفضت تمنعك سيوف الكوفة حيث أتيت ؟

---

(١) يراجع : الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم . دار المعارف ، ١٩٦١ ، ٢ / ٣٥٧ . ويراجع : المسعودى : مروج الذهب ، ٥ / ٣٥٧ .

(٢) الطبرى المصدر السابق ، ٥ / ٣٥٧ .

ندمًا من غدر الأسلاف

فهذا أنت سليب الدار غريب الجار

طريد فى طرقات الكوفة

لم تطعم شيئًا من يومين

ولم تشرب قطرة ماء

أتيت لتروى عطش الخلق ، أتيت لترفع وقر الذل

وها هو ذا أنت العطشان

لا قطرة ماء لك فى الكوفة يا ابن عقيل

نصب الريق وجف الحلق " .(١)

لقد بنى (مسلم) مونولوجه الدرامي هنا حول عدم التناسب بين المتحدث والشخصيات الأخرى ، بحيث بدا (مسلم) وكأنه يعيش وحده فى نظام آخر للوجود ، و(مسلم)هنا لا يقدم الحقائق المجردة المتعارف عليها فحسب ، بل يكسب تلك الحقائق غلالة أسطورية ، تخلق لك عالماً خاصًا هو عالم الطريد ، مستخدمًا كلمات ديناميكية توحي بالحركة :

" **استبق العرفاء – أعطوا البيعة – تداعى الناس – تمنعك سيوف** "

وكلها كلمات توحي بالحركة لكنها فى الوقت ذاته تبين قوة ذلك الحزن العاصف ، والاستفهام هنا يؤكد هنا زيف المشاعر السابقة ، وصدق المشاعر الآنية ، ثم يأتي الأسلوب الخبري ليؤكد الحقيقة :

ها هو أنت العطشان – لا قطرة ماء لك فى الكوفة يا ابن عقيل

نصْب الريق وجف الحلق

لكن باب العجوز يفتح ، وهو لا يعرف إن كان الباب ينفتح بالفرج ، حيث يكون خلفه صاحب خلق ودين يمنعه من الغدر والخيانة ، أم جاسوس يبحث عن المكافأة ، ويدور ذلك الحوار المقصود بينه وبين المرأة ، ولكن المونولوج يعود ليلح عليه بعد أن تيقن من الغدر ، فمن يبلغ (الحسين) حتى لا يكون المصير واحدًا :

---

(١) الحسين ثائرًا : صـــــ١٣١ .

من مبلغ عني الحسين نصيحتي ألا يجيىء إلى العراق

نكث الرجال بعهدهم ، إن العهود هنا شقاق

يا نسمة الليل الثقيل المُدْلهَم

سيري إلى ركب (الحسين)

سيرى بدمعي فاسكبيه وبلغيه

أن الذين استصرخوه وبايعوه قلبوا له ظهر المجن

قولي له : لا تسع فى إنقاذهم

فالله أعطاهم من الحكام قدر فسادهم

إن سلط الرحمن جبارين فوق رقابهم

فبما رأى من جبنهم أو لؤمهم

قولي له : إن الإمام العادل الصديق ليس بمن يليق بمثلهم

قولي له : إن الدعي شرى قلوبهم وبث الرعب فى ضعفائهم

أما كرامهم فإني لست أعرف أين هم ؟

هى رسالة واضحة المعالم محـــددة القسمات للإمـــام (الحسين) ملخصها ألا يجيىء إلى العـــراق ، أما الرســـول ففى نسمـــة الليل المظلـــم ، أما أسبـــاب عـــدم المجيء فواضحة و محـــددة :

١- المؤيدون الطالبون لنصرته انقلبوا عليه .

٢- هم يستحقون عقاب الله لهم بالحكام الفاسدين الجبارين .

٣- هم أهل جبن ولؤم .

٤- (الحسين) لا يصلح لهم إمامًا لأنهم مخادعون .

٥- الجبارون شروا قلوبهم بالمال وبثوا الرعب فى الضعفاء .

٦- لم يعد فيهم كرام .

(مسلم) هنا يعتمد على المونولوج ليصف لنا الملابسات التى أحاطت به ، ويصف لنا الأحداث كما رآها هو وموقفه من تلك الأحداث ، ورغم تعدد أساليب الخطاب بين حديث خافت إلى النفس وخطاب للجمود واسترجاع للحدث إلا أن (مسلما) لا يريد أن ينقل لنا أو يوحي إلينا بشيء غير ما تقوله كلماته وما تحمله من حقائق تاريخية مأثورة عن الحدث .

(١) الحسين ثائرًا : صـــــ١٣٣ .

لكن (مسلم) يعود ليتذكر حالة ، إنه طريدًا فى طرقات الكوفة ، وكأنه يريد أن يصف حاله للحسين بأسلوب شعري يزخر بالصور الشعرية ، يغلب هنا فى المونولوج النبرة الغنائية عن الطبيعة الدرامية ، لا سيما إن كان الشاعر يملك أدواته البلاغية واللغوية باقتدار ، فضلًا عن قدرته على التصوير الفني الذى يرضي ذوق سامع يبحث عن متعة لغوية فضلًا عن المتعة الدرامية ، وربما لا يعلق بذهن السامع من العمل الدرامي إلا تلك المناجاة الغنائية :

يا نسمة الليل الطويل المدلهم

قولي له : أنى هنا عان شريد قد تجافته البيوت

هو لا يعيش ولا يموت

أصبحت يطلبني العدو وبت يخشاني الصديق

يا أيها الليل الحنون وأنت مأواي الحزين

أمسيت كهفي قد أويت إليه فلينشر علىّ الله رحمته

هنا .. فهنا الطريق نبا بأصحاب الطريق

يا أيها الليل الطويل وأنت ستر الخائفين

قد صرت رعب الآمنين ، إني لأحمل كل ثقلك فوق صدري

صيرتني شؤمًا على كل امرئ أوي لداره

قبضوا على (هانىء بن عروة) منذ أتيت إلى جواره "(١)

المناجاة الفردية هنا كشف مباشر لحقيقة الشخصية أو الحدث ، فلا تتنافر فى هذه المناجاة وجهه النظر مع البعد المرسوم للشخصية ، ولا مع الحقائق التاريخية المتعارف عليها ، المناجاة تحقق دائمًا اتساقًا داخليًا مع الشخصية التى تؤديها فهي لا تريد أن تنقل إلينا شيئًا آخر غير الذى تقوله كلمات المناجاة حتى وإن تضمنت بعضًا من الخيال .

والمنظور الخاص هو المجرى الذى من خلاله تأخذ الحياة – التى تشارك المتحدث فيها – شكلًا مخالفًا لنا ، ونحن نسقط حياتنا على هذا المجرى للسبب نفسه الذى يسقط المتحدث حياته من أجله ، أي لاكتساب الوعى بالحياة على النحو الذى انفعلنا به مع الرسالة الأخيرة فى هذا المونولوج .

---

(١) الحسين ثائرًا : صـــــ١٣٤ .

يا نسمة الليل الحزين

سيري إلى ركب (الحسين) لتنصحيه

أنا ذاك أشكو من غباء الصالحين

ومن ذكاء الفاسدين

ومن التواكل فى قلوب الخيرين

ومن التحفز فى قلوب الجائرين

يا نسمة الليل الحزين

أسرى إليه بزفرتي وبدمعتي لتحذريه

أن الذين استصرخوه

حتى يشيع العدل فى أفيائهم ويقيم سلطان العدالة والإخاء

هم إن أتاهم : خاذلوه – وقاتلي وقاتلوه . " (١)

وأنت أمام حقائق تعبر عن تناقص الحياة :

غباء الصالحين ذكاء الفاسدين

تواكل الخيرين تحفز الجائرين

وشرط حاكم لاستقامة الأمور :

شيوع العدل وإقامة سلطان العدالة والإخاء

والنتيجة الحتمية بغير شك :

قتل مسلـــم ،

قتل الحسين !

---

(١) الحسين ثائرًا : صـــــ١٣٤ .

المونولوج الثاني (أحلام عبد) :

جاءت مناجاة (وحشي بن حرب) قاتل (حمزة) فى مسرحية : (الحسين ثائرًا) حدث لا يمكن تجاوزه لا سيما وأن (الشرقاوي) قد وضعها فى منظره الأول من المسرحية لتعبر عن تلك الصرخة ، صرخة الندم من ذلك الرجل الذى ضيعته (أحلام عبد) ، فأثناء حديث (بشر و سعيد) وهم من أصحاب وفتيان (الحسين) مع (أســـــد) وهو شيخ حجازي يعيش فى الكوفة يظهر (وحشي) ، رجلًا عجوزًا متهالكًا أنهكه السكر والضنى الطويل ، يتخبط فى الطريق وبين البيوت ، ويحاول أن يخاطب الموجودين ولكنهم يتباعدون عنه فى تقزز ، وبعضهم يدير له ظهره .

ولا يهمنا هنا أن نتبع صحة الخبر التاريخي الذى بنى عليه (الشرقاوي) صورة (وحشي) بأنه مات فى بركة خمر كما روى (الواقدي) ، ذلك أن حياة وحشي استمرت بعد قتل (حمزة) ودخوله الإسلام بعد فتح مكة ، بل إن (وحشي) هو الذى قتل مسيلمة الكذاب كما جاء فى رواية (البخاري) على لسان (وحشي) :

" قلت لأخرجن إلى (مسيلمة) ، لعلي أقتله فأكافىء به (حمزة) ، قال : فخرجت مع الناس ، فكان من أمره ما كان ، فإذا رجل قائم فى ثلمة جدار ، كأنه جمل أورق ، ثائر الرأس ، قال : فرميته بحربتي ، فأضعها بين ثدييه حتى خرجت من بين كتفيه " . (١)

اعتمـــــد (الشرقاوي) على روايـــة (الواقدي) الضعيفـــة بضيـــاع (وحشي) فى الصحارى وموته بالسكر فى بركة خمر ، وأنه يريد أن يستحضر ذلك الندم لذلك العبد الذى لم يكن طرفاً فى الصراع بين المسلمين وقريش ، إن هذا العبد الحبشي يدرك أن الطريق إلى الحرية وعر وشاق ، وهو على استعداد أن يفعل أي شيء حتى يولد من جديد وينعم بالحرية ، ليذهب الجميع إلى الجحيم ، سيده (مطعم بن جبير) وعمه القتيل ، (هند بنت عتبة) وولدها وزوجها وأخيها القتلى ، ليذهب الجميع إلى الجحيم ، إنه يبحث عن حريته المفقودة ، وهو لا يفكر فى الحلال وليسقط الصرعى ، وليمت (حمزة) إذا كان موت (حمزة) هو ثمن أحلام ذلك العبد :

---

(١) البخاري :الجامع الصحيح . باب قتل حمزة بن عبد المطلب – تحقيق مصطفى البغا – دار ابن كثير – بيروت . ط٣ ، ١٩٨٧ ح ٤ صـــــ١٤٩٤.

وقتلت (حمزة) فى أحد

وظللت أنبش بطنه حتى عثرت على الكبد

فنزعتها وعصرتها لتلوكها أسنان هند

قد كنت عبدًا آنذاك وكان لي آمال عبد(١)

الحرية تؤخذ ولا تعطى من وجهة نظر (وحشي) ، والحرية هنا بالدم ، أي دم ، دم الشرفاء أو الأشرار ، حتى ولو كان دم (حمزة) ، ولا زالت وعود(هند) ترن فى أذنه ، لئن قتلت (حمزة) فلك مني ما تشاء من مال وذهب وإبل ، (هند بنت عتبة) بنت أشراف قريش تأتي لذلك العبد الحبشي الأسود ، تنشده العون ، وتتضرع إليه بدموعها الصامتة المتحجرة ليحفظ لها شرفها ويأخذ بثأرها ، أي مجد وأي عز يبحث عنه (وحشي) أكثر من هذا :

وحديث (هند) لا يزال يرن فى أذني

فلتقذف برمحك ظهره ، ستصير حراً إن قتلته

ستنال مني ما اشتهيه

قد كنت عبداً حينذاك لآل (هند)

عبد له أحلام عبد (٢)

إنه (حمزة) ، بلحمه ودمه ، هو كالجمل ، يفّرق الصفوف ويصرع الأبطال وينطلق كالصاعقة ، (حمزة بن عبد المطلب) ، عم الرسول ، وملتقى ثارات المحزونين من بيوتات مكة العريقة ، السيد المهاب والفارس الذى لا يشق له غبار :

هو ذاك (حمزة) يصرع الأبطال منطلقاً كإعصار مخيف

هو ذا يصول كما يشاء وقد تحامته السيوف

والمسلمون يكبرون الله أكبر

وجيوش مكة تنحسر

وملئت رعباً فاختفيت وراء صخرة

وإذا (بهند) والنساء الراقصات أتين يقرعن الدفوف

ورأيت (حمزة) ما يزال يصول كالرئبال يفتك بالحشود

---

(١) الحسين ثائرًا : صـــــ١٤-١٥ .

(٢) الحسين ثائرًا : صـــــ١٥ .

فعل الأفاعيل العجاب به ففروا خائفين (١)

لقد داخل (وحشي) الرعب ، رعب من نوع جديد ، ماذا جرى له ؟، تلك هى اللحظة التى حلم بها ، (حمزة) هو الشخص الوحيد الذى يستطيع وحشي عن طريقه أن يؤكد ذاته وينال حريته ، وبين (وحشي) وغايته مسافة قصيرة ، وستنوب عنه حربته ، ولن يراه أحد وهو مختبئ خلف الصخرة ، إنه لا يستطيع أن يلاقى (حمزة) وجهًا لوجه ، فلتكن الضربة ولتكن الحرية :

هو ذاك (حمزة) يستدير مطارداً من فرّ منه

هو ذاك مشغول بضرب الهاربين وكلهم ينحاز عنه

فأتيته من خلفه بالرمح ، ما شيء يقهره سوى غدرات رمح

ورشقت ظهره

فإذا بـــ (حمزة) ينطرح

ورأيت (هنداً) بعدها وسط الرجال تصيح

عودوا مات (حمزة)

وتقول : (حمزة) صار جيفة

ورأيتها والله تخضب راحتيها من دمائه

وتقول لي : أين الكبد ؟

ومضت تغني وهى ترقص فوق جثته الزكية (٢)

لكن (وحشي) لم يظن فى يوم من الأيام أن نصرالله للمسلمين قريب ، وأن يوم الفتح قادم لا محالة لأنه وعد إلهي ، وقد صار قتل (حمزة) خزيًا وعارًا ، إنه اليوم وحيد لا شفاعة له ، حتى وإن جاء للرسول معلناً إسلامه ، فكلما نظر إليه الرسول الكريم تذكر الشهداء الأبطال وعلى رأسهم عمه وحبيبه (حمزة)، الذين بنى على أكتافهم هذا البناء العظيم وفاض النور بهم فى كل الأرجاء ، وامتدت دعوة الله ، لكن حلاوة الفتح والنصر لا ينسيان (محمداً) هؤلاء الأبطال لا سيما (حمزة) فيشيح وجهه عن (وحشي).

---

(١) الحسين ثائراً : صـــــ١٥ .

(٢) الحسين ثائراً : صـــــ١٦ .

حتى إذا ما كان يوم الفتح جئت إلى الرسول

ووقفت أبكي لا أقول ولا يقول

ودخلت فى الإسلام لكن لم يصافحني الرسول

لم يعطني يده الكريمة بل نأى عني بجنبه

أنا لم يصافحني الرسول ازورّ عني

وحملت عاري وانطلقت

وشربت خمر الأرض لكن ما انتفعت (١)

من الذى صار ضحية من ؟ هل كان (حمزة) ضحية غدر (وحشي) ؟ أم صار وحشي ضحية عقاب (حمزة) الذى صار شبحاً يطارده فى صحوه وفى منامه ؟ ، فما كان رسول الله إلا عفواً يحب العفو ، لكنه (حمزة) ، وما أشاح بوجهه الكريم عن أحد لكنه ، (حمزة)، إنه سيد الشهداء ، ونداء الحق ونصير الدين ، إنه أشرف ما يجود به الزمان ، و (وحشي) يعرف ذلك القدر والقيمة ، ولكنه الطموح والطمع ، طموح فى حرية مبتورة ، وطمع فى مكانة مصطنعة ، ويتساءل (وحشي) فى انهزام :

هل من كفارة ؟ هل من مقيل لعثرة ؟ هل من منجاة لغادر تائب ؟ وإذا كان محمد قد عفى عن أئمة الكفر ، والمحرضين على قتله عمدًا ، والطاردين له ولعشيرته من البلد الأمين :

يا سيد الشهداء (حمزة)

أنا من طعنتك غادرًا طعن الجبان

ورميت عزتك الشموخ إلى الهوان

أهديت أشرف ما يجود به الزمان

إلى نساء بني أمية

يا سيد الشهداء ماذا أستطيع الآن بعد ؟!

قل أي تكفير أقدمه فتقبل توبة من معتذر

أفلا مقيل لمن عثر ؟

أفلا نجاة لمن غدر؟

قد كنت عبداً وقتها

عبداً له خطرات عبد(٢)

---

(١) الحسين ثائرًا : صـــــ١٥ ← (٢٥٩) .

(٢) الحسين ثائرًا : صـــــ١٦ .

وفى اللوحة الأخيرة يظهر الهدف من ذلك الاستحضار المقصود لشحصية (وحشي) وحدث مقتل سيد الشهداء (حمزة) فى المنظر الأول من (الحسين ثائرًا) ، إنه سؤال يطرحه (وحشي) بعد أن أعلن نفسه وقتها عبداً ذليلاً طامعاً عبثت به نزوات (هند بنت عتبة بنت مروان)، وكأن سلسال الشهداء واحد (حمزة بن عبد المطلب – على بن أبى طالب – والحسين بن على بن أبى طالب بن عبد المطلب) .

وسلسال القتل واحد : بنو أمية وأدواتهم وعمالهم وسيوفهم وذهبهم ومالهم وبطشهم ، و إن كان هذا هو الحال فلم يعاقب (وحشي) وحده بجريمة(حمزة) ، لم يَصير عدماً تطارده وحده الحياة ؟ وذنباً تجافته حدة العصاة ، ويصير كالقبر المتحرك ، إذا كان ذلك فلا يتحمل الذنب وحده :

لم لا يعذب مثلما عذبت من والى (ابن هند) ؟

فليعذب إذن كل من تمس يده بسوء آل بيت رسول الله ، بداية بسيد الشهداء (حمزة) ، مروراً بالإمام (علي) كرم الله وجهه ، وانتهاء بالإمام (الحسين) ، وليمّس العذاب كل من شايع الأمويين ورجالهم وعمالهم لأنهم – من وجهة نظر (وحشي)– هم المسئولون عن كل جريمة :

يا سيد الشهداء قد غدوت ضحيتك

أنا ما جنيت على حياتك ما جناه عليّ موتك

أنا ذاك مثل اللفة السوداء منذ غدرت بك

عدم تطارده الحياة ذنب تجافته العصاة قبر تحرك

عرض مهين منتهك ندم تحاصره الذنوب

عار يفر الكل منه ويرجمونه

رجس تنوء به القلوب

قلق تجافته السكينة

قرح على وجه الأبد

" يمسك بأسد "

لم لا يعذب مثلما عُذِّبتُ من والى (ابن هند) ؟(١)

(١) الحسين ثائرًا : صـــــ١٧ .

المونولوج الثالث (سيف حبشى) :

اتفقنا منذ بداية البحث على أن المناجاة الفردية أو المونولوج يسعى دائمًا إلى تقبل وجهة النظر بنوع من المباشرة فى الأسلوب ، ولا تريد أن تنقل إلينا شيئًا آخرًا غير الذى تسعى كلمات المناجي إلى نقله بما تحمله من حقائق تاريخية مأثورة عن الشخصية أو الحدث حتى وإن تضمنت بعض الخيال ، ولهذا تعد المسرحية التاريخية أقرب أنماط الأدب المسرحية للمناجاة الذاتية أو المونولوج الدرامي .

واتفقنا فى اللوحة الأولى " الطريد " لمسلم بن عقيل ، واللوحة الثانية " أحلام عبد " : (لوحشي) بن حرب على أنهما استدعاء مقصود لشخصيتين تراثيتين ، الأولى جزء حقيقي فى الحدث التاريخي والفني ، والثانية جزء فني يتداخل مع ملامح الحدث التاريخي بجذور تراثية تتفق فى الرؤية والمضمون .

كان بنو أمية من المتأخرين فى دخول الإسلام ، حيث أسلم أبو سفيان بن حرب عند فتح مكة ، ولكنهم بعد إسلامهم أبلو بلاءًا حسنًا فى الإسلام لا سيما فى حروب الردة ، وكانت الفتنة الكبرى التى نشأت بين الإمام (علي) كرم الله وجهه ومعاوية بن أبى سفيان من أهم الأحداث وأخطرها فى التاريخ الإسلامي ، حيث رفض (معاوية) مبايعة (علي) إلا بعد القصاص من قتلة سيدنا (عثمان) ، وانتهى الأمر بمقتل (علي بن أبى طالب) على يد الخوارج ، وكان من الممكن أن تستمر الفتنة كثيرًا لولا أن بايع الإمام الحسن بن على كرم الله وجهه (معاوية بن أبى سفيان) حقنًا لدماء المسلمين عام (٤١ هـــ) ، واستمر (معاوية) فى الحكم حين امتنع عن المبايعة مما أدت فى النهاية إلى مقتله.

تلك هى القصة ، وتلك هى القضية ، استئثار بالحكم ، رغبة فى التوريث ، ثورة من أجل الحق ، خذلان للحق ، استشهاد لعظيم .

لكن من الذى يحرك هذه الأحداث بتلك القسوة وبذلك العنف ؟ ، صحيح أن بنى أمية هم أبطال المشهد ، لكن الممثلين الحقيقيين هم عمالهم الذين لم تأخذهم رحمة فى سحق كل معترض ، ومحو كل ثورة ضد ملك بني أمية العضود .

وهنا تأتى اللوحة الثالثة ، ويأتي المونولوج الثالث لكن هذه المرة ليست لشخصية محددة ، وإنما الرجل الرمز ، الرمز لكل عامل من عمال بني أمية استعمل القوة المفرطة والوحشية المبالغة من أجل تكميم الأفواه وسحق الثورات ، ثم آل به الأمر إلى مصير (وحشي)، الألم ، الحسرة ، الندم ، الوحدة ، مطاردة أشباح القتلة له فى كل مكان وزمان .

يبدأ مونولوج (السيف الخشبي) بتمهيد حواري بين (الحسين وسعيد) أحد أعوانه :

الحسين : فما اسمك يرعاك الله ؟

الرجل : أتسألني ، فمن فى الأرض يجهلني

سعيد : يا إلهي إن هذا الذى أثخن فى الأرض على عهد (علي) ، عهد (ابن هند)

إنه قاتل أشياع (علي)

إنه من جاء فى جيش كثيف للمدينة

يأخذ البيعة منها لابن (هند)

بعدما بويع فيها (للحسين)

إنه من قتل الناس على قبر الرسول

هو من أطلق جند الشام يسبون النساء

الحسين : ذلك السفاح يالله منه ، يالثارات السماء !(١)

فيظهر هذا الرجل من بعيد على ربوة رجل منهك محطم يضرب الصخور بسيف خشبي ، يخاطب الصخور طالبًا منهم أن يختاروا لهم ميتة ، يحدث نفسه فى عصبية ويتحرك فى عصبية ، ويطرح بسيفه هنا وهناك فى الهواء والرمل معترفًا بجرمه لهذا الطفل الذى بكى وهو يغرس السيف فى قلبه ، ها هو الآن يسير تائهًا غريبًا حاملاً نعشه ، الكل يريد القصاص منه .

الرجل : ما لوجه الأرض قد ضاق عليّ ؟

لم أعد ألقى سوى رؤوس يتدحرجن إليّ

وقبور تلفظ الأموات فى وجهي والأشباح كالأمواج أطبق عليّ

---

(١) الحسين ثائرًا : صـــــ٩٧ .

أنا ذا أصرعها ، أصرع من يقبل نحوي

" يضرب بسيفه فى الفضاء"

ها هنا من تحت هذا الرجل قد هب عدوي

اطفئوا نور النهار

" يضرب بسيفه فى الفضاء "

أنا ذا أحطم مصباح السموات العلا بالسيف

سيفي الخشبي

وغدا تنطفئ الشمس ولا يبقى سوى سيفي يبرق

اطمسوا ضوء النجوم

املأوا الأرض ظلامًا " يكاد يبكى "

اصبغوا الدنيا بلون مختلف

حطموا السيف لكي تلقوا مكان السيف نورًا أو سلامًا

اجعلوا نبضة هذا الكون فى صفقة قلب

عامر بالحب ، لا ضربة سيف(١)

ويتوقف التاريخ طويلاً حول قسوة عمال بني أمية مع معارضيهم ، حيث كانوا يقتلون الخارجين عليهم ، ويمثلون بقتلاهم إرهابا لأحزابهم ، فيقطعون رأس الرجل ويطوفون به من بلد إلى بلد ، أو يصلبون المعارض حيث تزدحم الأقدام ، وكانوا يفعلون ذلك على الخصوص برؤساء الأحزاب لا سيما العلويين ، حيث تقتل العامل الأموي الخارج على الدولة ويبعث برأسه للخليفة فى الشام ليطاف به فى الأسواق .

" وأول رأس حمل من بلد إلى بلد (عمر بن الحمق الخراعي) ، أحد قتلة (عثمان) ، وأول رأس طيف به فى الأسواق رأس (محمد بن أبي بكر) ، وأول رأس حمل إلى الخلفاء رأس (هانىء بن عروة ومسلم بن عقيل) أشياع (الحسين) فى الكوفة ، ثم رأس (الحسين بن علي) ، أرسله (ابن زياد) من الكوفة إلى (يزيد بن معاوية) فى الشام ، وهكذا فعل (الحجاج) برأس (عبد الله بن الزبير) ورؤوس أصحابه فإنه أرسلها من مكة إلى (عبد الملك بن مروان) فى الشام ، وكذلك فعل (عبد الملك) برأس (مصعب بن الزبير) ، فإنه سيره من الكوفة إلى الشام فنصب فيها " . (٢)

---

(١) الحسين ثائرًا : صـــــ٩٨ .

(٢) جورجي زيدان :تاريخ التمدن الإسلامي :: الجزء الرابع . مؤسسة هنداوي. صـــــ١٠٢ .

ويراجع العقد الفريد لابن عبد ربه ج ١ صـــــ٣٩ تحقيق مفيد محمد قميحة – دار الكتب العلمية – بيروت .

ما أراد (الشرقاوي) من هذا المونولوج إلا ليكون هذا الرجل رمزًا لعمال بني أمية أداة البطش والظلم ، فقد لاقى ذلك الظلم هوى فى نفوسهم واستعدادًا فطريًا للوحشية المفرطة فى أنواع العقاب ، ولا يفيد الآن أن يدعو ذلك الرجل بذلك السيف الخشبي إلى النور والسلام والحب فما كان قد كان .

" صارخ يفزع "

أنا ذا يا ابن أبي سفيان قد جئتك بالبيعة من أهل الحجاز

أنا أولى منك بالأمر إذن

إن يكن مقياس هذا الأمر ما يسفك فيه من دماء

فأنا أولى بأن أدعى أمير المؤمنين

أنت لولاي لما صرت سوى راعي بعير يا ابن (هند)

أنا ذا من بعد ما أرسيت ملكك

أنا ذا من بعد ما أثخنت فى الأرض لكي أدعم عرشك

أنا ذا من بعد ما أفسدت فى الأرض وأهلكت لأجلك

أنا ذا قد صرت منبوذاً لديك

فكي تبرأ من آثامك الكبرى أمام الناس ألقيت عليّ التبعات(١)

يعتمد الرجل ذو السيف الخشبي فى تبرئة نفسه على الحجة التى اعتمد عليها (وحشي) من قبل فى قتل (حمزة) ، أنه ما كان سوى أداة ، أداة للقتل وليس القاتل وإن تحمل مسئولية القتل وتبعاته ، فلولا ذلك الأمر السري من حكام بني أمية بالقتل والتعذيب والتخريب ما فعل ذلك :

" ويبكي "

غير أن الله يعرف أنني لولاك لولا أمرك السري لي بالقتل والتعذيب

والتخريب ما روعت حتى أرنبا

هكذا تبدو بريئًا وأنا أقضي حياتي مذنبًا

هكذا تجعلني حائط مبكى

أنت قد صيرت عرضي مهربك(٢)

---

(١)الحسين ثائرًا : صـــ٩٨ – ٩٩ .

(٢)الحسين ثائرًا : صـــ ٩٩ .

إننا مع الدولة الأموية أمام دولة عربية أساس سياستها طلب السلطة . والسلطة تقتضي أتباعا وعمالا أشداء ، لا يضعون للرحمة مكاناً ، ولا للعفو قدرا، وذلك أن كيان السلطة يقوم على فرض الهيبة ، والهيبة – من وجهة نظرهم – لا تكون إلا بالإفراط فى القوة والمعاقبة حتى لا يفتح باب الفتنة ، الشهوتان (١) : شهوة السلطة والاستئثار بها من قبل حكام بني أمية بأي ثمن وبأية خسائر ؟ ، و شهوة محاولة إثبات الذات من قبل عمالهم حتى ينالوا الحظوة ، كل ذلك فى إطار قائم على استعادة العصبية القرشية ، واصطناع الأحزاب ، فكلاهما مسئول عما ارتكب من جرائم ، المُصدر للأمر ، والمُنفذ للأوامر ، القائل و الأداة ، وكل ما يطلبه ذلك العامل (الرجل ذو السيف الخشبي) هو الاشتراك فى المسئولية ، الاشتراك فى الجريمة ، لا سيما وقد صار هو الآن أفضل ممن أعطوه الأمر بالقتل و التشريد ، ويدلل على ذلك باستكمال للمونولوج ولكن فى صورة أشبه بالهزل الممزوج بالسخرية :

غير أني لم أزل أفضل منك

أنا أغنى من ملك " صارخاً فى فزع "

انا ذا أيها العالم سلطان العراء

ملك التيه أمر الوحش والطير وغيلان الفلاة

" يضرب بالسيف "

انحنوا لي يا رعاياي جميعًا

" تسقط قطعة حجر "

هكذا تعنو الجباه

" ينصرف مترنحًا " (١)

(١)الحسين ثائرًا : صـــــ٩٩ .

الخـــــاتمـــة

١- جرت العادة أن يكون المونولوج الدرامي فى العمل المسرحي على لسان الشخصيات الرئيسة لكن (الشرقاوي) قصد أن يضع ثلاثة مونولوجات درامية على ألسنة شخصيات ثانوية فى الحسين ثائرًا .

٢- المونولوج الدرامي للشخصيات فى " الحسين ثائرًا " هو استبصار بالتجربة الإنسانية حيث أسهم فى إثراء معرفة المتلقي برؤية جديدة مفارقة ، تلك الرؤية نتاج المنظور الخاص للمتحدث معتمدًا على :

١- متحدث بضمير المتكلم ليس هو الكاتب تفصح شخصيته عن نفسها دون تعمد .

٢- متلق ضمني تشعر بتأثيره داخل المونولوج .

٣- زمان مقصود ومكان محدد .

٤- تشويه متعمد بظهور رؤية ذاتية للكاتب على لسان متحدثه .

٣- التشخيص بالمونولوج من أخطر أنواع التشخيص فى المسرح الشعري ، يستخدم فيه الشاعر المناجاة الفردية وسيلة للكشف عن دخائل الأزمة فى نفس قائل المونولوج .

٤- اعتمد (الشرقاوي) فى مونولوج الشخصية الثانوية فى (الحسين ثائرًا) على ثلاثة أصوات .

أ – الصوت الأول صوت الطريد وما أراد به مسلم بن الوليد إلا أن يكون تمهيداً لاستشهاد (الحسين) .

ب – الصوت الثاني صوت (وحشي بن حرب) قاتل (حمزة) وما استدعاؤه إلا محاولة للتبرئة المتأخرة من الذنب عن طريق اشتراك (بنى أميه) فيه من خلال (هند بنت عتبة) .

ج – الصوت الثالث صوت الرجل ، وهو صوت رمزي لعمال بني أمية الذين كانوا أداة ظالمة وليسوا وحدهم المسئولين عن أمر القتل .

المصـــادر والمراجـــع

١- جورجى زيدان : تاريخ التمدن الإسلامى – الجزء الرابع – مؤسسة هنداوى

٢- ساحة الساعاتى : الثقافة والشخصية : بحث فى علم الاجتماع دار النهضة العربية – بيروت ١٩٨٣ .

٣- أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: تاريخ الرسل والملوك – تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – دار المعارف ١٩٦١ .

٤- أحمد محمد بن عبد ربه الأندلسي : العقد الفريد – تحقق مفيد محمد قميحة دار الكتب العلمية – بيروت .

٥- عبد الرحمن الشرقاوى: الحسين ثائرًا : الكتاب الذهبى روزاليوسف ١٩٨٣ .

٦- أبو الحسن على بن الحسن المسعودي : مروج الذهب ومعادن الجوهر – دار الكتاب العربى – بيروت٢٠٠٤ .

٧- أسامة فرحات : المونولوج بين الدراما والشعر الهيئة المصرية العامة للكتاب –١٩٩٧ .

٨ – محمد سيد غنيم: سيكولوجية الشخصية – دار النهضة العربية – ١٩٧٥ .

٩ – محمد عنان : الشعر المسرحى ومستقبله : الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠١ .

١٢- مجدي وهبه : معجم المصطلحات الفنية فى اللغة والأدب – دار الوثائق– بيروت – لبنان ١٩٧٩ .

المراجع المترجمة

١- ت . إس . إليوت : الشعر والشعراء . ترجمة سهير القلماوى . مكتبة الأنجلو ١٩٦٤ .

مقالات مختارة : ترجمة لطيفة الزيات مكتبة الانجلو ١٩٧٢ .

٢- س. موريه : الشعر العربى الحديث : ترجمة شفيع السيد القاهرة دار الفكر العربى ١٩٨٦ .

ملخص بحث

المونولوج الدرامي للشخصية الثانوية فـــــــــي

مسرح عبد الرحمن الشرقاوي

" الحـــــــــــــــــسين ثـــــــــــائراً " نمـــــوذجـــاً

جرت العادة أن يكون المونولوج الدرامي في العمل المسرحي على لسان الشخصيات الرئيسية ،لكن الشرقاوي قصد أن يضع ثلاثة مونولوجات درامية على ألسنة شخصيات ثانوية في "الحسين ثائراً"، والمونولوج الدرامي للشخصيات في " الحسين ثائراً " هو استبصار بالتجربة الإنسانية حيث أسهم في إثراء معرفة المتلقي برؤية جديدة مفارقة ، تلك الرؤية نتاج المنظور الخاص للمتحدث معتمداً على :

١- متحدث بضمير المتكلم ليس هو الكاتب تفصح شخصيته عن نفسها دون تعمد .

٢- متلق ضمني تشعر بتأثيره داخل المونولوج .

٣- زمان مقصود ومكان محدد .

٤- تشويه متعمد بظهور رؤية ذاتية للكاتب على لسان متحدثه .

والتشخيص بالمونولوج من أخطر أنواع التشخيص في المسرح الشعري ، يستخدم فيه الشاعر المناجاة الفردية وسيلة للكشف عن دخائل الأزمة في نفس قائل المونولوج ،وقد اعتمد الشرقاوي في مونولوج الشخصية الثانوية في (الحسين ثائراً) على ثلاثة أصوات :

أ – الصوت الأول صوت الطريد وما أراد به مسلم بن الوليد إلا أن يكون تمهيداً لاستشهاد الحسين.

ب – الصوت الثاني صوت وحشي بن حرب قاتل حمزة وما استدعاؤه إلا محاولة للتبرئة المتأخرة من الذنب عن طريق اشتراك بني أمية فيه من خلال هند بنت عتبة .

ج – الصوت الثالث صوت الرجل ، وهو صوت رمزي لعمال بني أمية الذين كانوا أداة ظالمة وليسوا وحدهم المسئولين عن أمر القتل .

Research summary
Dramatic monologue of the secondary character in
Abdul Rahman Al Sharqawi Theater
(Al hussainthaeran) as a model
Usually the dramatic monologue in the theater is spoken by the main characters, but El Sharkawy meant to put three dramatic monologues on The tongues of secondary characters in (Al Hussein Thaeran), and the dramatic monologue of the characters in "Al Hussein Thaeran" is an insight into the human experience as it contributed to enriching the knowledge of the recipient with a new paradoxical view, that vision is a product of the private perspective of the speaker relying on:
1- A conscience of a speaker who is not the author, is the one who expresses his personality without intent.
2- An implicit recipient whose you feel his influence within the monologue.
3- Intended time and a specific place.
4- Intentional distortion with the appearance of a writer's self-vision through his speaker.

And impersonation of the monologue is one of the most dangerous types of impersonation in the poetic theater, in which the poet uses individual soliloquy as a way of identifying the conflict in the same monologue, and Al-Sharqawi relied on the monologue of the secondary character in (Hussein thaeran) on three voices.
A - The first voice is the voice of the counterfeit, and what Muslim Bin Al-Waleed wanted is only a prelude for the death of Al Hussein.
B - The second voice is the voice of Wahshi Bin Harb, Hamza's assassin. Which was called only as an attemptfor the late acquittal of guilt through the participation BaniOmeya in it through Hind bintOtba.
C - The third voice is the man's voice, which is a symbolic voice for the workers of BanyOmeyawho were an oppressive element, and they are not the only ones responsible for the killing order.

المونولوج الدرامى للشخصية الثانوية فى مسرح عبد الرحمن الشرقاوى

" الحسين ثائرا" نموذجا

الكلمات المفتاحية

١- المونولوج الدرامى

٢- الشخصية الثانوية

٣- التشخيص بالمونولوج

٤- الطريد

٥- احلام عبد

٦- السيف الخشبى